الفضاء الافتراضي كأداة للحرب الناعمة في عصر الاعلام الجديد

Virtual Space as a Tool for Soft War in the Age of New Media

نوفل بن خليفة[1]، صوارية لعرابة [2]

[1] جامعة قسنطينة 03 (الجزائر)، nawfel.benkhelifa@univ-constantine3.dz

[2] جامعة باتنة 01 (الجزائر)، Souraya_laraba@yahoo.com

ملخص:

يقول المنظّر العسكري التاريخي "**كارل فون كلاوزفيتز**" بنظرته الثاقبة والعميقة: "إن الحرب هي عمليات مستمرة من العلاقات السياسية ولكنها تقوم على وسائل مختلفة. وإن لكل عصر نوعه الخاص من الحروب، والظروف الخاصة، والتحيزات المميزة"، من هذا المنطلق يمكن القول بأن الحروب قد اتخذت ثلاثة أشكال حتى وقتنا الحاضر بدءا بالشكل العسكري التقليدي، ويمكننا القول بأن هذا النمط التقليدي قد انتهى مع نهاية الحرب العالمية الثانية، والنمط الآخر المسمى بالحرب الباردة وقد انتهى بسقوط الاتحاد السوفيتي، أما الشكل الحديث للحرب فهو المتمثل في الحرب الناعمة التي مازالت مستمرة تنفذ على أرض الواقع في أكثر من مكان في دول العالم المختلفة، والتي أصبح فيها لوسائل الإعلام والتصريحات الصحفية والمواقع الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي الدور البديل للطائرات والقذائف والمدافع. لذا نود من خلال دراستنا تسليط الضوء على الفضاء الافتراضي كأداة للحرب الناعمة في عصر الاعلام الجديد ومعالجته من حيث دوره وتأثيره وانعكاسات استعماله من طرف الدول الكبرى على واقع باقي الدول والأفراد

الكلمات المفتاحية: الحرب الناعمة، الفضاء الافتراضي، التأثير، الإعلام الجديد...

Abstract :

The historical military theorist "Karl von Clausewitz" says with his insight and depth: "War is a continuous process of political relations, but it is based on different means. Each era has its own kind of wars, special circumstances, and distinctive biases." From this point of view, it can be said that wars have taken three forms until the present time, starting with the traditional military form, and we can say that this traditional

pattern ended with the end of World War II, and the other type The so-called Cold War ended with the fall of the Soviet Union. As for the modern form of war, it is represented in the soft war, which is still being carried out on the ground in more than one place in different countries of the world. In which the media, press releases, websites and social networks have the alternative role of planes, missiles and cannons. Therefore, through our study, we would like to shed light on the virtual space as a tool for soft war in the era of the new media and address it in terms of its role, impact and the repercussions of its use by major countries on the reality of other countries and individuals

Keywords : Soft war, virtual space, influence, new media…

إشكالية الدراسة:

المعروف في السابق أن الحرب العسكرية هي التي تستخدم فيها أداة الحرب والقتال، من السيف والنصل إلى البندقية والمسدس ثم الصواريخ قريبة وبعيدة المدى نهاية بالقنابل النووية والذكية والطائرات الحربية فائقة التصنيع، وتعتمد هذه الحروب على التجهيزات الكبيرة والمكلفة والباهظة الثمن في سبيل تحصيل الغلبة وقهر الطرف الآخر.

وتفرد للتجهيز والإعداد للجيوش ميزانية مكلفة بالنسبة للدول، حيث يذهب النصف أو أكثر من إجمالي المدخول الدول في صناعة آلة الحرب والاستعداد لأي محذور مستقبلي يهدد أصل وجود أي نظام، وهذا ما استدعى إلى سباق التسلح.

ولكن طفح على السطح مصطلح جديد بعد الحرب العالمية الثانية، بعد حقبة استعمارية طويلة وحربين عالميتين أدخلت الدمار على الشعوب المستضعفة وألحقت الضربات والخسائر بالدول الاستعمارية.

فجاءت فكرة الحرب الناعمة شيئاً فشيئاً تحل محل الحرب الصلبة العسكرية.

لابد من الإشارة لمعنى الحرب الناعمة كما عرفها الأميركي جوزيف ناي وكيل وزارة الدفاع الأميركية السابق حيث قال: هي استخدام كل الوسائل المتاحة للتأثير في الآخرين باستثناء الاستخدام المباشر للقوة العسكرية.

هذا التعريف لم يستثن استخدام القوة العسكرية الصلبة وهذا ما أثبته الواقع المعاش في بعض حروب أمريكا التي شنتها بالمباشرة أو بالوكالة، كالعراق وسوريا واليمن وليبيا، فهي أقرب لاستخدام العصا والجرزة.

وقد استخدمت الحرب الناعمة في أكثر الدول بعد الحرب العالمية الثانية، كما حصل في تفكيك الاتحاد السوفييتي، حيث كان التأثير على الشعوب فلم يطلق ولا صاروخ واحد من قبل أميركا على الاتحاد السوفييتي. وبعد مرحلة الحرب الباردة بدأ المفهوم الفعلي للحرب الناعمة يتجسد ميدانيا من خلال استعمال أدوات جديدة جاءت وفق العصر، ومن هذه الأدوات وسائل التواصل الاجتماعي، والتي استعملتها معظم الدول المهيمنة على العالم كطريق جديد وغير مكلف للوصول الى أهدافها التوسعية باقل خسائر ممكنة سواء في المعدات العسكرية او البشرية، من هنا يطرح تساؤلنا الرئيس: كيف يعمل الفضاء الافتراضي (منصات التواصل الاجتماعي خصوصا) كأداة للحرب الناعمة اليوم؟

1-مفهوم الحرب:

تعرف الموسوعة السياسية مفهوم الحرب على أنه مفهوم يرتبط "باستخدام العنف والإكراه كوسيلة لحماية مصالح أو لتوسيع نفوذ أو لحسم خلاف حول مصالح أو مطالب متعارضة بين جماعتين من البشر". أما المنظر العسكري الألماني "كلاوزفتز"، فإنه **يعرف الحرب على أنها "امتدادا للسياسة بوسائل أخرى وعمل عنف يقصد منه إجبار خصومنا على الخضوع لإرادتنا"(** موسوعة السياسة، الجزء الثاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1981، ص170)

- نظرية كلاوزفيتز:

لقد سخر كلاوزفيتز من النظرية القائلة "بالحرب دون إهراق للدماء" قائلا "لا تحدثونا عن قادة يتنصرون دون سفك دماء." فالحرب صراع أفراد و أنانيات وإرادات، إنها في تفسير كلاوزفيتز مسألة حتمية. و يشير كلاوزفيتز في كتابه "عن الحرب"(الجنرال كارل فون كلاوزفيتز، ترجمة و تحقيق: سليم الإمامي، 1997، ص92) **،إلى أن عامل الشراسة والعدو انية والعنف يبقى عاملا مهما جدا. فالعنف هو القاسم المشترك لكل حرب، هو كل شيء وهو الحرب نفسها إن افتقد هذا العنصر اختل مفهوم الحرب (** الجنرال كارل فون كلاوزفيتز، ترجمة و تحقيق: سليم الإمامي، 1997، ص93) **وإرادة العدو هي صراع إرادات. حتى أن إنشاء القوات المسلحة مجرد وسيلة واستخدامها يبقى هو**

الهدف. بل هو يرثى لحال النفوس الطيبة، ويشير إلى ضرورة إهراق الدم. لأن الحرب قضية خطيرة، والأخطاء الناتجة عن طيبة النفس هي أسوأ الأخطاء (الجنرال كارل فون كلاوزفيتز، ترجمة و تحقيق: سليم الإمامي، 1997، ص75)

إذن الحرب في تعريفها الأوضح هي عمل من أعمال العنف (الجنرال كارل فون كلاوزفيتز، ترجمة و تحقيق: سليم الإمامي، 1997، ص77). **والحرب لها علاقة وطيدة بالنية العدوانية الكامنة في الطبيعة البشرية.(** الجنرال كارل فون كلاوزفيتز، ترجمة و تحقيق: سليم الإمامي، 1997، ص76).

وليس لدى كلاوزفيتز مرتبة بين المرتبتين إذ على القوات المسلحة إما "أن تحمي الدولة أو تحتل بلاد العدو". ليس هناك مكان للسلم (الجنرال كارل فون كلاوزفيتز، ترجمة و تحقيق: سليم الإمامي، 1997، ص389)، **ليس هناك سوى وسيلة هي "القتال"**(الجنرال كارل فون كلاوزفيتز، ترجمة و تحقيق: سليم الإمامي، 1997، ص99).

حتى أن الهدنة في الحرب ليس الهدف منها إنهاء هذه الحرب بل لانتظار لحظة أكثر ملاءمة لها(الجنرال كارل فون كلاوزفيتز، ترجمة و تحقيق: سليم الإمامي، 1997، ص84).ولا تتم إلا من أجل حساب الاحتمالات (الجنرال كارل فون كلاوزفيتز، ترجمة و تحقيق: سليم الإمامي، 1997، ص87). وبحساب الاحتمالات تستمد الحرب واقعيتها (الجنرال كارل فون كلاوزفيتز، ترجمة و تحقيق: سليم الإمامي، 1997، ص81).

إلا أن نظرية كلاوزفتز ليست هي الوحيدة في تصنيفها لدوافع الحرب وأشكالها، إذ اختلفت آراء الباحثين في مجال التنظير إلى الحرب، ولعل استحضار نظرية "مهاتما غاندي" عن الحرب قد يكون أكثر ملاءمة من استحضار نظريات أخرى، لأن نظرية غاندي "للاعنف" جاءت مخالفة كليا لما جاء به كلاوزفتز، وبالرجوع إلى مقالة كتبها "راجموهان غاندي" عن جده "مهاتما غاندي"، والتي تتكلم عن نظرية السلم والعقيدة والحرب التي انتهجها غاندي، يقول "راجموهان" أن جده كان يفضل دوما أن يقول "الحقيقة هي "الله" عوض أن يقول "الله هو الحقيقة". ويرجع سبب ذلك إلى موت عديد من الشهداء في سبيل الله، ولم يسبق أن استشهد أحد في سبيل الحقيقة.

-نظرية غاندي:

إن الانفتاح الذي أبداه غاندي على المسلمين وتعامله الطيب معهم أدى إلى الاعتداء عليه بتاريخ 20يناير 1948، من قبل متشدد هندوسي لم ينجح في اغتياله. وقد صرح غاندي معقبا على ما أصابه قائلا: "إياكم أن تكنوا أي أحاسيس معاداة أو كراهية ضد هذا الإنسان (أي المعتدي)، فبانفتاحي على المسلمين حسب أني عدو للهندوسيين". واستئنافاً لما جاء في مقالة "راجموهان"، فقد أكد أن جده كافح خلال 60 سنة، للقضاء على الكراهية والعنف، سواء التي أبداها البريطانيون خلال استعمارهم للهند أو التي تجسدت فيما بين الهندوس والمسلمين. لتكون المفاجأة بعد ذلك اغتيال جده على يد أكثر المتشددين الأصوليين الذي لطالما حاول "مهاتما غاندي" دفعه نحو طريق السلم والتوافق بالتفاهم.

كما يعتبر الحفيد أنه لو بقى جده على قيد الحياة، لجاهد اليوم ضد الأيديولوجية الداعية إلى أن دينا قد يهدد السلام والأمن الدوليين.

وهنا يتساءل الكاتب نفسه، سليل العظيم غاندي: " هل يقتضي التأسيس الصحيح والعقلاني للسلم بالبدء من معاداة الأديان أو معاداة اثنيات أو أمم معينة؟". ويكمل "راجموهان" نظريته قائلا أنه في وقت صراع الحضارات، كثيرون ممن ينتمون إلى العالم الديمقراطي، ينظرون بنظرة عدائية للمسلمين ويعتبرونهم خطيرين بالرغم من أن كثيرا من الدول الغربية تتمتع بعلاقات جيدة ووطيدة تربطها بجملة من رؤساء حكومات عربية ومسلمة. كما يستكمل "راجموهان" ملاحظاته بالتأكيد على أن الغرب عامة والولايات المتحدة الأمريكية خاصة، يرون أن الإسلام والإرهاب هما وجهان لعملة واحدة.

وبعد ذلك ينتقل الكاتب لدحض الأفكار السابقة باعتباره أن ما حدث من عدوان بين الفترة ما بين 1914-1918 والفترة ما بين 1939-1945 هو ما يسمى بالحربين العالميتين، الأولى والثانية. وهنا يصنف الحرب الأمريكية والغربية ضد الإسلام، ضمن الحروب العالمية، ويتساءل إذا ما كان الأمر يتعلق بحروب ضد شعوب مدنية؟

يرى "راجموهان" أن "الأطفال المسلمين يلعبون أيضا". وفي نفس السياق، استعرض ما يمر على مخيلته من صور لوجوه مسلمة يتذكرها منذ نعومة أظافره، كان خلال هذه الذكريات يرى المسلمين يصلون تارة سجودا الله الخالق وتارة يرفعون أيديهم يدعونه سبحانه وتعالى، وتارة أخرى يحملون جرحاهم خلال الزلازل الأرضية، فيقول لنفسه؛ هل يمكن تصديق أن مثل هؤلاء البشر خطيرون . ؟ ويقول ختاما "لا أستطيع تصديق ذلك"(Article de Rajmohan Ghandi, 2012. http://www.iofc.org/fr/node/44210)

وفي نفس السياق، فان التبني الأمريكي لخطاب "الحرب على الإرهاب" واللغة البراغماتية التي تستعملها الإدارة الأمريكية، أصبحا يمثلان العاملين الأكثر تحفيزا لكثير من السياسات (الغربية)، التي أصبحت تنتهج هذا التعبير للوصول إلى أهداف ومصالح معينة، تمخض عنها مفهوم جديد هو "القمع السياسي على الصعيدين الداخلي والخارجي" الذي مارسته الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك من خلال توريط نفسها في حروب لا تعرف أي معنى للرحمة أو للإنسانية، ما يعكس التناقض العالمي للقوة العظمى عالميا، والتي تصدر مثالية في ترسيخ الدعائم الأمثل للديمقراطية ولاحترام حقوق الإنسان. فكيف تعرف هذه القوة العالمية بعد ذلك شرعية داخلية، إذا لم تكن لها شرعية دولية باغتصابها لحكومات متعددة؟ فقد أكد الكثير من المعلقين السياسيين، أن التمادي الأمريكي هو الذي دفع بكثير من الشعوب العربية بمطالبة حكوماتها بالمحاسبة، وأن نفس التمادي أدى إلى جعل الاضطهاد الإسرائيلي الممارس في حق الشعب الفلسطيني أكثر تفاقما.

إن الأهم من كل ذلك لا يتمثل في تسليط الضوء على خطاب الإرهاب الأمريكي أو الغربي، وإنما التمييز بين إرهاب الحروب الحديثة وإرهاب المناضلين. وهذا التمييز بمثابة التمييز بين "الحرب العادلة و الحرب الإرهابية"(طلال أسد، 2008، ص9.8.7). ولعل أبلغ شعار يعبر عن أهمية هذا التمييز هو قول الفيلسوف "فيتجنشتاين": "لا تبحث عن معنى الاتجار بالموت، ابحث عن توظيفه"

2-مفهوم الحرب الناعمة:

أ-عرف "جوزيف ناي" القوة الناعمة بأنها " القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلاً عن الإرغام، وهي القدرة على التأثير في سلوك الآخرين للحصول على النتائج والأهداف المتوخاة بدون الاضطرار إلى الاستعمال المفرط للعوامل والوسائل العسكرية والصلبة، وهذا ما حصل مع الاتحاد السوفياتي حيث تم تقويضه من الداخل، لأن القوة لا تصلح إلا في السياق الذي تعمل فيه، فالدبابة لا تصلح للمستنقعات، والصاروخ لا يصلح لجذب الآخرين نحونا (جوزيف ناي، 2007، ص12، ص20).

وقد اقتبس الكاتب "جوزيف ناي" ثنائية الصلب والناعم من التقسيم المعروف لتكوين أجهزة أو قطع الكومبيوتر الذي يتألف من أدوات ناعمة software وأدوات صلبة hardware ، فهذا التقسيم راج في التسعينات على أثر انتشار الكومبيوتر والانترنت ...

وقد أفرد قسما خاصا لعنوان " الطبيعة المتغيرة للقوة " وعلاقات وتوازنات القوة على المسرح الدولي، وتوصل إلى أهمية وضرورة تكامل القوة الناعمة إلى جانب القوة الصلبة، لما للقوة الناعمة من ميزات وخصائص تفوق عائدات القوة الصلبة، وسرد لتأثيرات وميزات الحرب الناعمة خلال الحرب الباردة مع الاتحاد السوفياتي وأوروبا الشرقية، وشرح التكاليف الباهظة التي تدفع في حالة الحرب الصلبة على ضوء مجموعة من المتغيرات أبرزها عدم ردعية السلام النووي للمجموعات المسلحة المسماة " إرهابية " حيث إن السلاح النووي للمجموعات المسلحة المسماة "ارهابية" أصبح كالعضلات المربوطة، ولا يمكن استعماله لأسباب دولية وعملية إلا في الحالات الاستثنائية جداً ويكفي للاستدلال على ذلك خسارة أميركا للحرب ضد فيتنام بالرغم من امتلاكها للقدرات النووية، كما أن توسع انتشار تكنولوجيا الاتصال والإعلام، وما سماها "عولمة وديمقراطية المعلومات" ورخصها وتوفرها بسهولة ويسر في السوق العالمي، ويقظة المشاعر القومية والدينية، كل هذه العوامل قوضت من قدرة الدول الكبرى على منع التنظيمات الإرهابية من امتلاك هذه الوسائل واستخدامها للتسبب في إحداث الدمار للغرب، والنموذج الأكثر وضوحا لهذا الوضع الجديد أحداث 11 سبتمبر 2001..

كما تحدث عن مصادر قوة أميركا الناعمة وقوة الآخرين الناعمة (أي أعداء أميركا أو منافسيها على الحلبة الدولية)، وعن البراعة في استخدام القوة الناعمة، وأخيرا القوة الناعمة وسياسة أميركا الخارجية، وقد أغفل الكاتب عن قصد ذكر التطبيقات السرية للقوة الناعمة في حالات الحرب والمواجهات العسكرية، لان هذه المخططات ستبقى طي الكتمان في أروقة البنتاغون والمخابرات المركزية الأميركية ما دام إنها في صلب المواجهة الدائرة حاليا مع قوى المقاومة والممانعة في المنطقة.. وبالرغم من محاولته إخفاء هذه المخططات لكنها أفلتت منه في ثنايا بعض النصوص والعبارات في مطاوي كتابه .

ب. موارد ومصادر الحرب الناعمة:

حدد "جوزيف ناي" المنظر الأول لمصطلح القوة الناعمة هذه الموارد بثلاثة محاور: القيم والمؤسسات الأميركية/ جاذبية الرموز الثقافية والتجارية والإعلامية والعلمية الأميركية / وصورة أميركا وشرعية سياساتها الخارجية وتعاملاتها وسلوكياتها الدولية.

كما حدد "ناي" مصادر القوى الناعمة بأنها: مصانع هوليود وكل الإنتاج الإعلامي والسينمائي الأميركي ، الطلاب والباحثين الأجانب الوافدين للدراسة في الجامعات والمؤسسات التعليمية، فهم سيشكلون جيوش

يحملون معهم آلاف النوايا الطيبة والودائع الحسنة عندما يعودون إلى بلدانهم وأوطانهم ويتقلدون المراكز والمواقع العليا وسيصبحون سفراء غير رسميين لخدمة أميركا ، والمهاجرين ورجال الإعمال الأجانب العاملين في السوق الأميركي وقطاع الأعمال، شبكات الانترنت والمواقع الأميركية المنتشرة في الفضاء الالكتروني، برامج التبادل الثقافي الدولي والمؤتمرات الدولية التي ترعاها وتشارك في تنظيمها أميركا ، الشركات الاقتصادية العابرة للقارات ، الرموز والعلامات التجارية مثل كوكا كولا وماكدونالدز وغيرها.

وبالإجمال ترتكز القوة الناعمة على كل المؤثرات الإعلامية والثقافية والتجارية والعلاقات العامة، وكل مورد لا يدخل ضمن القدرات العسكرية المصنفة ضمن القوة الصلبة.

في حين ركز الباحث الاستراتيجي الأميركي "جون كوللينز" على الموضوع الإعلامي والثقافي في تعريفه وتحديده لموارد الحرب الناعمة بقوله " الحرب الناعمة عبارة عن استخدام الإعلام والتخطيط للتأثير على ثقافة العدو وفكره بما يخدم حماية الأمن القومي الأميركي وتحقيق أهدافه وكسر إرادة العدو " .

ج- الفرق بين الحرب الناعمة والحرب النفسية والدعاية:

عرفت الحرب النفسية والدعاية بأكثر من 100 تعريف، اخترنا منها تعريفين يعبران عن هذه التعاريف لجهة الإحاطة والشمولية، التعريف الأول هو التعريف الضيق ذا الطابع التقني البحت أوردته الموسوعة العسكرية للحرب النفسية بالقول" الحرب النفسية هي مجموعة من الأعمال التي تستهدف التأثير على أفراد العدو بما في ذلك القادة السياسيين والإفراد غير المقاتلين بهدف خدمة غرض مستخدمي هذا النوع من الحرب ".

والتعريف الثاني للباحث الدكتور "فخري الدباغ" وهو الموسع بأنها " شن هجوم مبرمج على نفسية وعقل العدو سواء كان فرد أو جماعة لغرض أحداث التفكك والوهن والارتباك فيهما وجعلهما فريسة مخططات وأهداف الجهة صاحبة العلاقة، مما يمهد للسيطرة عليها وتوجيهها إلى الوجهة المقصودة ضد مصلحتها الحقيقية أو ضد تطلعاتها وآمالها في التنمية أو الاستقلال أو الحياد أو الرفض (احمد نوفل، 1989، ص34).

أما أساليب وتكتيكات الحرب النفسية المعروفة تاريخيا فنورد أمثلة عليها: (الدعاية ضد معتقدات الخصم ، الإشاعة ، بث الرعب ، الخداع ، افتعال الأزمات ، اثارة القلق ، إبراز التفوق المادي والتقني والعسكري ،

التقليل من قوة الخصم والعدو ، التهديد والوعيد، الإغراء والإغواء والمناورات ، الاستفادة من التناقضات والخلافات ، الضغوطات الاقتصادية ، إثارة مشاعر الأقليات القومية والدينية ، الاغتيالات ، تسريب معلومات عسكرية وأمنية وسياسية حساسة عن العدو في الصحافة ، الإفصاح عن امتلاك نوعية خاصة من الأسلحة الفتاكة ، وغيرها من الوسائل طابعها العام عسكري أو شبه عسكري (احمد نوفل، 1989، ص80).

في حين تعتمد الحرب الناعمة على نفس الأهداف مع اختلاف التكتيكات التي أصبحت تكتيكات ناعمة، فبدلاً من تكتيكات التهديد تعتمد الحرب الناعمة على الجذب والإغواء عبر ولعب دور المصلح والمنقذ، وتقديم النموذج الثقافي والسياسي وزرع الأمل بان الخلاص في يد أميركا، المانحة لحقوق الإنسان والديمقراطية وحريات التعبير وما شاكل من عناوين مضللة للعقول ومدغدغة للأحلام وملامسة للمشاعر، وبدلا من استعراض الصواريخ أو بث الرعب عبر الإذاعات والمنشورات للفتك بإرادة العدو يتم إرسال أشرطة الفيديو أو الأقراص الممغنطة أو صفحات facebook للشباب والأطفال والنساء والرجال كل حسب رغباته ومعقولاته.. وبناء على التعاريف المذكورة، لا تعد الحرب الناعمة منهجا جديدا في مناهج الحرب النفسية الدعاية، بل هي نتاج تطور كمي ونوعي في وسائل ووسائط الاتصال والإعلام، وهي إفراز طبيعي وحتمي للجيل الرابع من وسائط تكنولوجيا الاتصال والإعلام كما يرى اغلب خبراء الإعلام والمعلومات، والمتغيرات التي طرأت على نظريات استخدام القوة العسكرية، فقد بدأت الدول والجماعات باستعمال الوسائل المتوفرة للدعاية والحرب النفسية كالشائعات والجواسيس والمنشورات، وهي وسائل الدعاية والحرب النفسية الأقدم في تاريخ الحروب في العالم، كذلك تطورت الصحافة المكتوبة والإذاعات بفعل انتشار المطابع وتقدم الاكتشافات التلغرافية والهرتزية في الحرب العالمية الأولى، وأضيف إليها الإذاعات ذات البث المتقدم التي طورت نمط الخطابة الجماهيرية والدعائية، وأنضم التلفزيون وتقنيات الصورة والصوتيات في الحرب العالمية الثانية، وشهدنا ابرع نماذجها مع القائد الألماني غوبلز صاحب النظريات المشهورة في الدعاية والحرب النفسية، وسجلت الدعاية والحرب النفسية أعلى صعودها أثناء الحرب الباردة بين المحورين الغربي الأميركي والشرقي السوفياتي بفضل تطور وتقدم عالم الشاشة والصورة والأفلام والسينما والتلفزيون (فيليب تيلور ، مجلة عالم المعرفة، 2004، ص95).

وفي التقييم والتشخيص نستنتج بعد المقارنة والمطابقة بين الحرب النفسية والحرب الناعمة انهما يسيران على خط سكة في الأهداف، ويتعاكسان في الوسائل والأساليب. فيتفقان ويشتركان في الهدف لجهة قصد تطويع إرادة العدو (الدول والنظم والشعوب والجيوش والرأي العام والمنظمات والجماعات) ولكنهما يختلفان ويتعاكسان في الوسائل والأساليب .

ويختلفان في نوعية الأساليب بسبب درجة انتشار الأدوات الإعلامية والاتصالية لدى الرأي العام، فالحرب الناعمة دخلت إلى كل البيوت 24 / 24 ساعة من خلال شاشات التلفزيون والانترنت والهواتف الخلوية والمنصات الافتراضية، في ظل عولمة إعلامية وثقافية ومعلوماتية فورية ومفتوحة ومتفاعلة ومترابطة بشكل لا سابق له، في حين كانت الحرب النفسية تنطلق بشكل أساسي نحو الجيوش والحكومات التي كانت تمتلك وتسيطر بصورة شبه احتكارية على وسائل الاتصال والإعلام التقليدية (الإذاعات ، الصحف ، الشاشات) التي كانت محدودة العدد والانتشار نظرا لكلفتها الاقتصادية..

فمعركة الحرب الناعمة تبدأ أولا مع الرأي العام تمهيدا للانقضاض على النظام المعادي، في حين تبدأ الحرب النفسية بمهاجمة الدولة وجيشها ومؤسساتها العامة أي تبدأ المعركة ضد النخبة السياسية والعسكرية أولا، ومن ثم تنتقل لأجل ضرب الرأي العام المعادي لفك ارتباطه وولائه ولحمته مع الدولة والنظام المستهدف.

فكل ما هو من الإرغام والضغط والفرض بوسائل أكثر صلابة دون أن تصل لمستوى الوسائل العسكرية هو من الحرب النفسية (خطابات عالية النبرة وتهديدات وعروض عسكرية وشائعات واغتيالات وحرب جواسيس) وكل ما هو من جنس الاستمالة والجذب والإغواء الفكري والنفسي بوسائل أكثر نعومة (أفلام وأقراص ممغنطة وصفحات face book ومسلسلات وsms) يدخل في تعريف الحرب الناعمة .

-3: مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي:

وتعرف على أنها مواقع إلكترونية تسمح للأفراد بالتعريف بأنفسهم والمشاركة في شبكات اجتماعية من خلالها يقومون بإنشاء علاقات اجتماعية، وتتكون هذه الشبكات من مجموعة من الفاعلين الذين يتواصلون مع بعضهم ضمن علاقات محددة مثل:صداقات، أعمال مشتركة، أو تبادل معلومات وغيرها، وتتم المحافظة على وجود هذه الشبكات من خلال استمرار تفاعل الأعضاء فيما بينهم (مريم ناريمان نومار، 2010، ص66) ، وهي الشبكات التي تستخدم من أجل إيجاد علاقات جديدة، وتضم عددا كبير من أسماء

المستخدمين غير المعروفة مثل موقع "Linkedin "(عبد الكريم علي الدبيسي، زهير ياسين طاهات، 2010، ص11).

ومن التعريفات التي سبقت (التواصل الاجتماعي) نتوصل إلى نتيجة مفادها أن شبكات التواصل الاجتماعي تقوم على نفس المبدأ، وهو استلزام وجود عمليات تواصلية ذات خاصية اجتماعية، ليصبح تعريفها هو الذي وضعه الباحث "سامح خليل الجبور"، والذي يقول أنها " مواقع الكترونية تؤسسها وتبرمجها شركات كبرى، لجمع أكبر عدد من المستخدمين والأصدقاء، للتواصل الالكتروني من خلال مشاركة الأنشطة والاهتمامات، وتكوين صداقات جديدة، والبحث عن اهتمامات وأنشطة لدى أشخاص آخرين"(سامح خليل الجبور، 2012، ص05).

والفرق هنا بين التواصل الاجتماعي العادي، والتواصل الاجتماعي الالكتروني، هو أن هذا الأخير يكون عبر الوسيط الالكتروني، والذي يتلخص في خاصية الانترنيت وهي "عالم افتراضي، وعبارة عن مجموعة كبيرة من أجهزة الحاسوب المترابطة والمنتشرة في أنحاء كثيرة من العالم، ويمكن من خلالها تبادل الملفات والبرامج والمعلومات بسرعة"(سامح خليل الجبور، 2012، ص05).

4-استعمالات المنصات الافتراضية في الحروب الناعمة:

أحدثت وسائل التواصل الاجتماعي ثورةً في عوالِم الاتّصال والتواصل والمعلومات، ومسّت بقوة بمنظومات القيم الاجتماعية والثقافية، وتدخلت على نطاق واسع في تغيير البنى والمؤسسات السياسية، وفي التلاعب بموازين القوى السائدة، فقد أجمع خبراء الاتّصالات على أنّ دخول أدوات الاتّصال الجديدة إلى مجتمعٍ ما، يؤدّي حتمًا إلى تعديلات وتأثيرات في منظومة القيم، وسلّم الأولويات، وتغيرات في درجات القيم، تبعًا لدرجات التفاعل ومناهج التعامل والتكييف التي يتّخذها كلُّ مجتمعٍ اتّجاه هذه الأدوات.

لقد بلغ عدد مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي في العالَم اليوم 3 مليار مستخدم يملكون 3 مليار حِساب وصفحة، ولا تزال هذه الوسائل تلقى الرواج والانتشار السريع لأنها أصبحت "موضة العصر" أولاً، ولأن هناك من وضع الخطط لنشرها عن طريق توفيرها بأسعار زهيدة الثمن ثانياً.

يختلف تعامل الدول والمجتمعات مع هذه الأدوات التواصلية من دولة لأخرى، وذلك حسب نظامها السياسي، وأيديولوجيتها، ودرجة حساسيتها الثقافية والسياسية، إلّا أنّ هناك شبه إجماع من الدول

المناوئة والمناهضة للغطرسة الأميركية على أنّ هذه الأدوات التي تحمل البُعدَ التقني والتكنولوجي، وترفع الشعار الإنساني للتواصل الاجتماعي، ما هي إلا جزءٌ عضويٌّ من القوة الناعمة الأميركية، وعلى صلة بنظرية الأمن القومي الأميركي.

ولعل رغبة الإدارة الأميركية في بسط منظومة قيمها الثقافية والسياسية على مجتمعات وشعوب الدول الأخرى في الدول المناوئة للسياسات الأميركية تحت شعار الليبرالية أوضح من أن تحتاج إلى دليل، وهي تستهدف بنحو خاص الفئات غير الصلبة، أو المسماة بالفئات اللينة والرخوة وهم الشباب والطلاب والنساء والأطفال، لتأسيس جيل وتيار متأمرك داخل هذه المجتمعات، بهدف إثارة البلبلة والتناقضات، واستدراجهم واستقطابهم للدفاع عن القيم الأميركية بوجه أبناء مجتمعهم الآخرين، عن طريق برامج للتلاعب الناعم بجداول الأعمال الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وصولًا إلى إحداث تحوّلات وانقلابات سياسية واستراتيجية ناعمة، دل على ذلك برامج وورش تدريب الناشطين على استراتيجية الثورات الملونّة والناعمة تحت ستار رفع المطالب والشعارات السياسية والثقافية.

إنّ ما نسرده، في سياق هذا البحث، ليس نظريةَ مؤامرة، بل ستتضح معالمه بناءً على مجموعة من الوثائق الرسمية الأميركية، حيث سنقوم بتحديد الموقف الصحيح من انتشار هذه الأدوات، من خلال دراسة وتقييم النقاط الإيجابية والسلبية، بناءً لدراسات وأبحاث علمية نشرتها مراكز دراسات وجامعات غربية وآسيوية، واستطلاعات رأي ميدانية.

ولا بد في البداية من الإضاءة على النصوص المؤسِّسة لعلاقة شركات قطاع تكنولوجيا الاتّصالات بالإعلام في نظرية الأمن القومي الأميركي، فهي، برأينا، الرابط الأقوى والأشد للدخول إلى علاقة الحرب الناعمة بشبكات التواصل الاجتماعي، وهو ما أكّده إريك شميدت Eric Schmidt مدير شركة غوغل Google العالمية (إيريك شميت هو رئيس شركة جوجل والمدير التنفيذي السابق لها وعضو سابق في مجلس إدارة شركة أبل، وهو من أشهر الشخصيات في الشركة إذ يعتبر وجه شركة جوجل في مختلف المحافل، -المصدر موسوعة ويكيبيديا-)، وهي الشركة الأضخم بين شركات الاتّصالات الأميركية في نظرية: "التكنولوجيا السياسيةPolitical Technology ، التي تعتمد على وسائل التواصل الاجتماعي(شميدت، أريك، وكوهين غارد، 2011، ص-ص 3-8).

فقد أورد تقرير نشره مجلس الاستخبارات القومية الأميركيةNIC ، وهو مجلس يصدر تقريره دوريًّا كل أربع سنوات، عام 2009م، تحت عنوان: "إتجاهات عالمية 2030، عوالِم بديلة" أنّ الفرد الرقمي المُستخدِم لوسائل التواصل الاجتماعي وشبكات الإنترنت سيتحول إلى عنصرٍ فاعلٍ، ولاعبٍ مؤثّرٍ في اللعبة السياسية المحلية، وإلى شريكٍ في رسم خارطة القوى الجيوسياسية الدولية (التقرير باللغة الانكليزية متوفر على موقع مجلس الاستخبارات القومية: http://www.dni.gov/files/documents). وقد توقع التقرير "أنْ تواجه الولايات المتحدة الأميركية تغييرات معقدة ومتسارعة في بيئة الأمن القومي من خلال التحدّي الذي تفرضه بعض الدول وبعض الفاعلين غير الحكوميّين، إضافة إلى اتّجاهات عالمية أخرى تعمل على منافستها وتتحدّى مصالحها."

وأشارت وثيقة الاستخبارات القومية The National Intelligence Strategy للعام 2010 م إلى ضرورة الاستثمار في حقل شبكات الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي (حسين علي باكير، نشر مركز قناة الجزيرة، 2009م، رابط المصدر: http://studies.aljazeera.net/reports/2009/20117221262593841.htm)، وما يهمّنا في هذه الوثيقة المقطعَيْن الآتيين :

المقطع الأول: يلعب المجتمع الاستخباراتي دورًا هامًا في زيادة أمن الإنترنت عبر زيادة القدرة على كشف نشاطات المنافسين، وعبر زيادة القدرة على كشف نقاط الضعف عند هؤلاء المنافسين ونواياهم، وعبر حشد المزيد من الموارد لكشف وتفكيك التهديدات الإنترنتية وتوسيع شبكات التواصل الاجتماعي.

المقطع الثاني: ينبغي تحقيق التواصل في الخبرات ذات الصلة مع المجتمع الاستخباراتي ومؤسسات الاستخبارات التابعة للحلفاء والمجتمع الأكاديمي والتكنولوجي.

وفي مجال آخر، صرّح جوزيف ناي Joseph Nye ، مُنظِّر استراتيجية: "القوة الناعمةSoft Power "، بأن القوة السيبرانيةPower Cyber ، كما يُسمّيها في احدى مقالاته، ستلعب دورًا محوريًّا في تمكين الإدارة الأميركية من الهيمنة على العالَم(القوة السيبرانية هي قوة شبكات الإنترنت الممتدّة حول العالَم التي يستخدمها ما لا يقل عن نصف سكان العالَم). هذه "القوة الناعمة" هي نفسها السلاح الأقوى استعمالًا في جبهات "الحرب الناعمة"، لأن "الحرب ما هي إلّا استخدام للقوة بين كيانين في نزاع مسلح في سبيل تحقيق النتائج السياسية، مع غضِّ النظر عن تطور أشكال القوة وتطورها في الزمان والمكان" كما كان قد عرّفها أهم مفكر لنظرية الحرب في العصر الحديث كارل فون كلاوزفيتز (الجنرال كارل فون كلاوزفيتز، ترجمة و

تحقيق: سليم الإمامي، 1997، ص27)، ومن هنا دخلت القوة الناعمة إلى عالَم الحروب بالتناغم مع القوة الصلبة العسكرية بعد الاندماج الحاصل بينهما في إطار القوة الذكية (جوزيف ناي، 2007، ص-ص 20-21).

هدف هذه الدراسة طبعا هو تسليط الضوء على قضية وسائل التواصل الاجتماعي وتحدياتها الثقافية والسياسية والأمنية على مجتمعنا، وبيان عناصر الربط مع نظرية الحرب الناعمة الأميركية، وبحث سُبل الإستفادة من تجارب الدول والمجتمعات الأخرى، وجلاء الموقف العملي من هذه الأدوات، فضلًا عن التمهيد لبحوث مستقبلية في مجال تطبيقات مقاومة الحرب الناعمة على وسائل التواصل، وترشيد استخدام هذه الوسائل بالطرق الآمنة، بالإضافة إلى دراسة امكانية تحويل نفس هذه التهديدات إلى فرص، عن طريق نشر القيم والأفكار وبث الفكر الإسلامي الأصيل، ولغرض تقديم إحصاءات ونتائج تحليلية تتّصل بتأثّر منظومة القيم في مجتمعنا وبيئتنا بهذه الوسائل الناعمة.

إنّ رسالة هذه الدراسة بحثيةٌ تعريفيةٌ من جهة، وتحذيرية تدق جرس الإنذار لوضع الجميع أمام مسؤولياته اتّجاه هذا الخطر الجديد المُعقّد من جهةٍ أخرى.

لقد استعننا بدراسات وتقارير وتحقيقات متنوعة، وقمنا بغربلتها للتأكد من درجة موثوقيّتها، مع الاحتفاظ بتوثيق المصادر لأجل الدقة والأمانة العلمية، مع إدراكنا بأن كلّ معلومة أو خبر يتم نشره في وسائل الإعلام، يخضع عادة في تحريره إلى سياسة تحريرية تختلف فيما بينها حسب أجندة الجهة المُموّلة. وهو ما تطلَّبَ جهدًا مضاعفًا في عمليات التأكّد من صحة المعلومات والأخبار والدراسات.

والحقيقة الأساسية التي ينبغي إدراكها بقوة هي أنه بمجرد أنْ ينفصل المُستخدِم للشبكات عن بيئته الإنسانية والاجتماعية: الأسرة، الحي السكني، المدرسة، المسجد، الجماعة الدينية والسياسية، النادي الثقافي...، ويلتحق بصورة منتظمة بعالَم وسائل وشبكات التواصل الاجتماعي، سواء عبر الشبكة الإلكترونية أو عبر الهاتف النقال الذكي، يصبح فريسةً وهدفًا لبنك الأهداف الأميركية والصهيونية.

وبلغة التكنولوجيا، فإنّه بمجرد أنْ يُصبِح للمُستخدِم حساب Account على الشبكة، حتى لو كان هذا الحساب افتراضياً باسم مستعار ووهمي، تنشأ له هوية رقمية ومنصة إلكترونية، تخدم في نهاية المطاف

أهداف المجمع الإلكتروني الأميركي، الذي تديره غرفة عمليات مشتركة بين فروع الإدارة الأميركية، خاصة وكالة الأمن القومي الأميركيةNSA ووزارة الخارجية ووزارة الدفاع البنتاغون.

خلاصة القول أنّ أيّ مُستخدِم للشبكات الاجتماعية يصبح هدفًا ضمن شبكة الرصد والتجسس الأميركية، كما إنه يُدخِلُ نفسَه طواعية، وعن رغبة وانجذاب، إلى دائرة تأثير ونفوذ القوة الناعمة الأميركية. وها هو "هنري كيسنجر" الشخصية الأميركية الأكثر تعبيراً عن الرؤية الدولية لأميركا يقول "الثورة في عالم الاتصالات والمعلوماتية هي الأولى في التاريخ في إيصال هذا العدد الكبير من الأفراد والسيرورات إلى أداة التواصل نفسها وترجمة وتعقب تحركاتهم بلغة تكنولوجية واحدة (هنري كيسنجر، 2014، ص333).

لقد توصّل إلى هذه النتيجة المئات من الخبراء والكتاب والباحثين، ووردت في مئات الدراسات والأبحاث والمقالات الغربية والشرقية على السواء، إنّ ما ذكرته بعض الصحف والجامعات الأميركية حول مخاطر وسائل التواصل الاجتماعي يفوق ما قد يقوله أيُّ طرف على عداء مع أميركا.

لقد أصبحت منتجات فيسبوك وغوغل و واتسآب هي أهم صادرات وأدوات القوة الناعمة الأميركية للسيطرة في إطار استراتيجيات الهيمنة السياسية والثقافية والاقتصادية. وهنا نشير إلى تصريح "أليك روس"، مستشار وزارة الخارجية الأميركية لشؤون التكنولوجيا سابقا، ما يؤكّد هذه المعادلة: "لقد أصبحت الشبكة العنكبوتية ومواقع التواصل الاجتماعي بمثابة تشي غيفارا القرن الحادي والعشرين، فهي اليوم تُحرّك الشعوب بعيدًا عن البنى والمؤسسات والمنظومات الثقافية والسياسية التقليدية"(مقابلة أجراها موقع النشرة مع أليك روس مستشار وزارة الخارجية الأميركية لشؤون التكنولوجيا، مارسيل عيراني، بيروت في 01 كانون الأول 2012 متوفرة على الرابط الاتي: http://www.elnashra.com/news/show/553562).

ولشبكات التواصل الاجتماعي مهمّات تجسسية واسعة، لم يعرف التاريخ لها مثيلًا، وها هو "جوليان أسانج" مسرّب "وثائق ويكيليكس" الشهيرة يقول: "إنّ شبكات التواصل الاجتماعي على الإنترنت هي أضخم وأخطر جهاز تجسس واستخبارات ابتكره الإنسان، وعرفته البشرية منذ فجر التاريخ، لأن الإنسان المُستخدِم للشبكة يتبرع مجانًا بوضع المعلومات والمعطيات والصور والفيديو والتعليقات والآراء عن نفسه وعن دائرة زملائه ومحيطه الاجتماعي، وهي غالبًا ما تكون مهمة ومفيدة وموثوقة(مقابلة مع أسانج متوفرة على الرابط الاتي: www.it-scoop.com/2011/05/facebook-spying-machine-assange-wikileaks).

وقد كشفت وثائق سرية حصلت عليها صحيفة "نيويورك تايمز" أن الأجهزة الأمنية الأميركية تجمع ملايين الصور يوميًّا من مواقع التواصل الاجتماعي للتعرّف على السمات والوجوه، حيث كشفت عن قيام وكالة الأمن القومي بجمع أعداد هائلة من الصور من رسائل البريد الإلكتروني، والرسائل النصية، ووسائل الإعلام الاجتماعي، والمؤتمرات الفيديوية، ونماذج أخرى للتواصل، وذلك بهدف التعرف على الوجوه، ووفقًا للصحيفة، فإن من بين ملايين الصور التي تقوم وكالة الأمن القومي الأميركية بجمعها يوميًّا هنالك حوالي 55 ألف صورة ذات جودة ووضوح تجعلها صالحة لغايات التعرّف على الوجوه(تقرير تحت عنوان: "أميركا تجمع ملايين الصور يوميًّا من مواقع التواصل للتعرف على الوجوه" نشرته قناة المنار بتاريخ 2014/6/5 . (http://www.almanar.com.lb/wap/edetails.php?eid=861111.

لو سلّمنا جدلًا بأن شبكات التواصل الاجتماعي هي أدوات تكنولوجية محايدة، صُنعت لتنمية التواصل الإنساني، وتعميق علاقات الصداقة الاجتماعية، فإنّ الحقائق العلمية البحتة تكشف أن استخدام هذه الأدوات تؤدّي، بمعزل عن أيّ تخطيطٍ سياسيٍّ دوليٍّ، إلى أضرار وآثار سلبية هائلة ناجمة عن الإدمان وسوء الاستخدام، على مستوى إضعاف الذكاء والقدرات التحليلية، واضطرابات المشاعر، وتقويض العلاقات الاجتماعية، وتفكيك الحياة الأسرية، وزيادة النمط الاستهلاكي والتدخين والكحول والجرائم المعلوماتية، وغيرها من الأضرار.

وها هي مقولة آينشتاين، عالِم الفيزياء الشهير، قد بدأت تتحقق عندما قال ذات مرة: "أخشى من اليوم الذي ستتخطى فيه التكنولوجيا قدرة التواصل البشري، فحينها سيكون العالَم أمام جيل من الأغبياء"(مقابلة مع إليك روس، لموقع النشرة، مارسيل عيراني، 2014).

وقد صدر مؤخرًا كتابٌ فرنسيٌّ للكاتب "نيكول كير"، وحقق أعلى نسبة للمبيعات في دور النشر الفرنسية والدولية تحت عنوان: "هل يحوّلنا الإنترنت إلى أغبياء"(مرادغسان، 2013، ص234)، وهو كتاب يؤشِّر إلى خطورة الشبكة الاجتماعية بمعزل عن أية نظرية لمؤامرة سياسية.

وبناءً عليه، تُعدّ مقولات العالِم الفيزيائي البرت آينشتاين، والكاتب الفرنسي نيكول كير، والصحافي الاسترالي جوليان أسانج، بمثابة شواخص ودلائل تكشف لنا فجوة المفاهيم والاستخدامات السطحية والغامضة لمواقع وشبكات التواصل الاجتماعي لدى الجمهور، والتوظيف والتخطيط من قبل الدوائر السياسية والأمنية والثقافية الأميركية والغربية والصهيونية.

خاتمة:

ومن هنا تتركز تساؤلات البحث حول الرابط والاستدلال المنطقي بشقيّه: البرهاني والتجريبي الاستقرائي بين وسائل التواصل الاجتماعي وبين أهداف الحرب الناعمة الدولية ، بالإضافة إلى بحث إمكانية ترشيد استخدام هذه الوسائل بصورة إيجابية مفيدة في جبهتنا الداخلية، بعيدًا عن مؤثرات القوة الناعمة الدولية، نظرًا لاستحالة دفع الأفراد لترك استخدامها، فضلا عن عدم عقلانية هذا الطرح، فهي دخلت مجال الاستخدامات المدنية والتجارية والاجتماعية والاعلامية والعلمية، والعمل على تحويل استخدام هذه التكنولوجيا من تهديد إلى فرصة نستفيد منها في شتى المجالات، وفق مناهج علمية محددة من طرف ذوي الاختصاص.

قائمة المراجع:

قائمة الكتب والمجلات:

- الجنرال كارل فون كلاوزفيتز. ترجمة: أكرم ديري والهيثم الأيوبي
- موسوعة السياسة، الجزء الثاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى ،1981
- عن الحرب . كلاوزفيتر . ترجمة و تحقيق: سليم الإمامي ،1997المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1997، بيروت
- طلال أسد، عن التفجيرات الانتحارية، ترجمة فاضل جتكر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى،2008
- احمد نوفل. الحرب النفسية. دار الفرقان . ط1. 1989
- قصف العقول ..الدعاية للحرب منذ العالم القديم حتى العصر النووي، د. فيليب تيلور ، مجلة عالم المعرفة
- منذر سليمان ، مقالة بعنوان " أميركا ..انعطاف استراتيجي مؤجل ..لكنه قادم " 2009 ، موقع مركز دراسات قناة الجزيرة www.aljazeera.net
- مقتبس من كتاب أرث من الرماد : تاريخ CIA للكاتب الأميركي تيم واينر ، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع . 2010

- مريم ناريمان نومار: استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية، دراسة عينة من مستخدمي موقع الفيسبوك في الجزائر، ماجستير، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر،2010-2011

- سامح خليل الجبور: الخصوصية في الشبكات الاجتماعية الالكترونية، مقال علمي، اليوم العلمي الثاني بعنوان: نحو مجتمع معلوماتي آمن، كلية تكنولوجيا المعلومات، الجامعة الإسلامية بغزة، نوفمبر 2012

- عبد الكريم علي الدبيسي، زهير ياسين طاهات: دور شبكات التواصل الاجتماعية في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات الأردنية، قسم الصحافة والإعلام، جامعة البتراء، عمان، الأردن،2010م

- شميدت، أريك، وكوهين، غارد، العصر الرقمي، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2011م

- هنري كيسنجر، النظام العالمي ترجمة فاضل جكتر، دار الكتاب العربي 2014 – ط1

- مرادغسان، الإنسانيات الرقمية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط2 2013

- Article de Rajmohan Ghandi, « Ghandi : la religion, la guerre et la paix », traduction de Laurence

مواقع الانترنيت:

- http://www.dni.gov/files/documents
- http://studies.aljazeera.net/reports/2009/20117221262593841.htm
- http://www.elnashra.com/news/show/553562
- www.it-scoop.com/2011/05/facebook-spying-machine-assange-wikileaks
- http://www.almanar.com.lb/wap/edetails.php?eid=861111